

— سرية المصفحات : الى يسار (شمال) سرية المشاة وعلى طرفي طريق مستعمرة عين زيتيم — صفد .

— فصيلة المدفعية : في مرابضها غربي الطريق العام المار شرقي ميرون .
ومر المقدم الشيشكلي على هذه الوحدات بعد انتشارها والتقى بقادتها وعاد ليظل على اتصال مستمر بصفد ومتتبعا الوضع داخلها .

وفي الساعة العاشرة مساء من ليلة ١٠ — ٥ — ١٩٤٨ بدأت الاشتباكات في صفد وقد كان مقدرا ان يقوم الاسرائيليون مثل كل ليلة بمحاولات هجومية على بعض المراكز العربية وخاصة القلعة ولكن الاطمئنان كان كبيرا الى أن هذه الهجمات ستتكرر وترتد بعد الوضع الجديد لحماية المدينة .

ونظرا لاننا كنا خارج المدينة وفي اماكن مشرفة عليها وقريبة منها فقد كنا نلاحظ المعركة بمجملها ونراها بصورة شاملة . وبعد اقل من ساعة اتسعت الاشتباكات حتى شملت كل المواقع العربية وبدا القتال عنيفا لكثافة النيران المتبادلة . وحوالي الساعة الثانية عشر ليلا بدأ العدو بقصف مواقعنا بالهاون وبراجمات الألغام التي استعملها لأول مرة تلك الليلة وقد اتضح بعد انتهاء القتال انه كان لها تأثير سيء للغاية على معنويات المدافعين . وقرابة الساعة الواحدة من صباح تلك الليلة (ليلة ١٠ — ٥ — ١٩٤٨) هدأت الانفجارات وخفت حدة الاشتباكات مع استمرار تبادل النيران بصورة متقطعة .

وحوالي الساعة الثانية والنصف صباحا جاعني مراسل من المقدم اديب الشيشكلي يستدعيني اليه ويرشدني الى مكانه على الطريق العام قريبا من فصيلة المدفعية حيث وجدت ايضا الملازم الاول فايز قصري والملازم عبد الحميد السراج . وكان المقدم الشيشكلي في غاية الالم والتأثر يحاول جهده ان يتمالك نفسه . فاعلمنا بأن مدينة صفد سقطت بيد العدو . واعتذر ساعتها عن ان يتكلم عن كيفية سقوطها واكتفى بابلاغنا ايقاف عملية الهجوم مع اضافة التعليمات التالية :

— تكلف مجموعة ميرون (المشاة — المصفحات — المدفعية) بتأمين الحماية للنازحين من أهالي صفد خشية أن يقوم العدو بعملية ملاحقة للمدنيين .

— من أجل تنفيذ هذه المهمة تعدل سرية المشاة مركزها الى موقع يشرف على الوادي الممتد بين مركز بوليس الظاهرية ومدخل صفد من الجنوب (طريق الانسحاب) .

— تبقى سرية المصفحات وفصيلة المدفعية في اماكنها جاهزتين لتنفيذ اية اوامر بشأن هذه المهمة . ومع اول ضوء بدأت سرية المشاة تعديل وضعها وكانت قبل شروق الشمس في مراكزها الجديدة .

لقد كان سقوط صفد بيد العدو نكسة كبيرة ذات اصداء واسعة وآثار سيئة على المعنويات بالنسبة للفلسطينيين ولقوات الانتقاذ بالنسبة للعرب جميعا . وكان منظر الالف النازحين من نساء واطفال وشيوخ مؤلما ومحزنا . وكان منظر الكثيرين من شباب صفد المنسحبين بسلاحهم واحزمتهم ملأى بالذخيرة مثيرا للتساؤل وباعثا على اليأس . واستمر هذا السيل المتدفق بمناظره القاسية من فجر ١٠ — ٥ — ١٩٤٨ حتى مسائه .

وبعد ظهر ذلك اليوم اعطى المقدم اديب الشيشكلي اوامره الى مجموعة ميرون بالانسحاب الى الاماكن التالية وبالترتيب التالي :

١ — فصيلة المدفعية تنسحب الى منطقة قدس — المالكية . وتتمركز قريبا من مدخل قدس من جهة المالكية .

٢ — سرية المصفحات تنسحب الى المالكية .